سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

١

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

١

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



كثير من شباب بني معروف قد أثقلتهم هموم الحياة ، ومشاكل الحياة .. وهم لا يجدون ملجأً ، ولا يهتدون للخروج مما هم فيه سبيلا..

لم يقرؤوا في كتابهم المقدس (رسائل الحكمة) مثل قول الله تعالى في القرآن ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، ولم يقرؤوا مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

تتقاذفهم الفتن ، ويهيمون في أودية الهموم ، والحل في قصة هذا الشاب الذي يقول عن نفسه :

استيقظت يومًا فإذا أمِّي تبكي ، فقلتُ لها : ما لكَ ؟ فقالت : أبوك قد سافر .

قلت : إلى أين ؟ قالت إلى بلد آخر بعيد .

كان وَقْعُ الخبر عليَّ شديدا ، إلا أني قلت كلُّ مسافر لا بدَّ أن يرجع ، ولعل أمي لوفائها له دمعت عيناها ، ولكنَّ الأمر كان على غير ما فهمت ؛ فقد تزوج أبي امرأة أخرى من تلك البلد ، وهجرنا ليعيش معها تاركًا لي أمي ، وأخواتي الأربع ، وأخي الذي يصغرني بسبع سنين ، وتاركًا عبء السعي عليهم عليَّ ، وأنا وقتها ابن سبعة عشر عامًا ..

وبدأت المعاناة ..

قامتْ أمي تسأل الأقارب أن يعينوها على المعيشة ، وأن يقفوا معها في بلائها ؛ فلا الأخوالُ

استجابوا ولا الأعمامُ .. فاضطرت للعمل بالحياكة والخياطة لتكفي حاجتنا ، ولا تمد يدها إلى أحد من الناس .

أما أنا شعرت بأن المسؤولية أصبحت على عاتقي ، وعليَّ أن أعين أمي ..

خرجت أمشي أبحث عن عمل ؛ أمرُّ على كل محل في طريقي ، وكل مطعم ، وأسأل :

ألا تحتاجون عاملا ، أو بائعا ، أو حمالا ، أو .. ؟

فلا أُقابل إلا بالرفض ..

وكنت لا أحمل إلا قيمة المواصلات ، فأقول : أذهب ماشيا وأعود راكبا ؛ كي أوفر بقدر ما أستطيع حتى أجد عملا .

وفي النهاية وجدت عملا ؛ إلا أنَّ صاحب

العمل طردني بعد أيام ؛ لأني لا أملك الخبرة الكافية لهذا العمل .

فتبدأ مسيرة البحث من جديد ، ولكن بدون جدوى .

فقصدت أعمامي بنفسي وسألتهم العون ، ولكن كلُّ ما أعطوني إياه لا يكفيني وإخوتي وأمي إلا أسبوعا أو أسبوعين .

ومرت الأسابيع والشهور ونحن على هذه الحال، وصدري يضيق يوما بعد يوم مما نلاقي .

أبي لا يجيب على اتصالاتنا ، وإن أجاب يقول : تصرفوا ، وسأرسل لكم إذا تيسر المال .

حتى خرجتُ يوما من الأيام أخاطب نفسي : إن كان الله قد خلقنا فلن يتركنا ، وسيوفقني

لأجد عملا ..

ومضيتُ من مدينتي التي أعيش فيها قاطعا الأسواق والأحياء أبحث عن عمل لأسدَّ رمق عائلتي.. وتأخذني الأفكار إلى رفاقي الذين يقضون أوقاتهم إما في الدراسة ، وإما في اللهو واللعب ، وأنا أبحث عن عمل ، فقلت : يا رب لمَ تشقيني هذا الشقاء ؟ لمَ لا ترحمني ؟

في الوقت الذي مازلت أحتاج دعم أبي وحنان أمي يصير عليَّ أن أحضن أمي وأرعى إخوتي .. فخنقتني عَبَرَاتي ، وقلت يا ليت معي صديق يضمني أو أحد يواسيني ؛ **ما أكبرَ همي** .

عندها سمعت صوتاً كأنه يجيبني (الله أكبر الله أكبر) الأذان للصلاة ، فتوجهت للمسجد توجُّهَ

الطفل إلى حضن أمه ، ورميت نفسي ساجدا بين يدي الله باكيا ؛ متجاهلا كوني درزيًّا لا علاقة لي بالصلاة وبالمساجد .

فلما أقيمت الصلاة كفكفت دموعي وسط استغراب من حولي ، وقمت مع الناس أقلدهم حتى انقضت الصلاة ؛ فشعرت براحة نفسية ، وانشراحٍ في صدري لم أشعر به منذ تركنا أبي .

خرجت من المسجد ، وتابعت بحثي ؛ فما انقضت مدة يسيرة إلا ووجدت عملا ؛ فحمدت الله وشكرته .

وكنت كلما ضاق صدري دخلت المسجد فصليت مع الناس حتى يرتاح قلبي ..

ومرت الأيام حتى أصبحت أحب الصلاة ،

وأجد فيها السَّكينة والطمأنينة .. فذهبت إلى أحد أصدقائي المسلمين ، وقلت له : علمني الصلاة ؛ مللت التقليد الأعمى ، فعلَّمَني الصلاة ، ودخلت في دين الله تعالى .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل

وإرسال قصص الهداية من

المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٢

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رافع لواء الدِّين ، مُعِزِّ عباده المؤمنين بنور الإيمان واليقين ، والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، مُبلِّغِ رسالة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، والعاملين بشرع الله إلى يوم الدِّين ، وبعدُ :

فإن الله مُتِمٌّ نوره ، وقادر على نشر دينه وإن لم يدعُ له داعٍ ، وهذه قصة هدايتي أضعها بين أيديكم دعوة إلى الله ومعذرة إليه ، وهو الموفق ، وعليه البلاغ .

لمن هذه الرسالة ؟

أبعثها إلى أفراد أسرتي ومن يليهم ، وإلى أهل قريتي ومدينتي ، وإلى رفاق الصبا الذين بينهم نشأت ، ومعهم تعلَّمت ، وإليهم أحن .

وكذلك لكل ابن ملة انحرفت عن منهج أهل السنَّة والجماعة ؛ الطائفة الناجية .

أرسلها على نسيم الرِّفق إلى أهل الجبل خاصة ، وإلى الدروز عامة .

حروفها تخرج من بين الضلوع ، تَحدوها الدموع، راجيًا هداية أهلي والأجر من ربِّي يوم يكون إليه الرجوع .

كتبتها بقلم الصدق على ورق الرحمة ، عسى أن يُقَدَّرَ لها الوصول إلى أهل العقول ، ويُكتبَ لها القبول ، فتكون زادًا لي يوم المُثُول بين يدي الله سبحانه وتعالى ، ونيَّتي فيها : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ وفي قلبي صوت يقول :

بلادي وإِن جارتْ عليَّ عزيزةٌ

وأهلي وإِن ضَنُّوا عليَّ كرامُ

كنت درزيًّا ، وكنت في العشرين من عمري ، والدُّروز قوم كانوا في يوم من الأيام من أهل السُّنة، وهم عرب أقحاح ؛ يعود نسبهم إلى قبائل وادي تَيم ، وهؤلاء يصل نسبهم إلى قحطان ، فهم بالأصل أصحاب نسب شريف ، وعِرْقٍ نظيف ، حتى جاءهم سهم يهودي مجوسي في ظهورهم؛ أضلَّ كبارهم ؛ فتبعهم عوامُّهم ، حتى أخرجوهم من دائرة السُّنة ، وأبعدوهم عن الدِّين .

والدِّرزي إما أن يكون من الأجاويد ، وهم مشايخ المذهب ، أو من الجهَّال ، وهم الغالبية العظمى من عوام الدروز ، وأنا كنت من الفئة

الثانية ، فالدرزي بهذا المعنى وبتعريف بسيط هو شخص يعيش لدنياه فقط ؛ بغير صلاة أو عبادة أو طاعة ، وإن كان يتحلى بكثير من مكارم الأخلاق الموجودة عند العرب وغيرهم ؛ من شجاعة ومروءة ونخوة وكرم ، ولكني لا أذكر أني كنت على شيء من الدِّين إلا أني كنت أبدأ طعامي ببسم الله ، وأختمه بالحمد لله ، و إذا أردت النوم قلت توكلت على الله ، ثم قرأت سطورا من ميثاق الدِّرزي قبل أن أغفو ، كان هذا هو الدين عندي ، وكنت أعدُّ نفسي مؤديا لحق الله بهذه الكلمات الثلاث .

أما عن الشرك فحَدِّثْ ولا حرج ، إذ نادرا ما يتعلق قلبي بالله ، فإني إذا أردت الحَلِفَ قلما أحلف

بالله ، كنت أحلف بشرفي ، وبعُمرِ أبي ، وعِرضِ أختي ، ورحمة جدي ، وأحلف بالمِيِّتينَ المعروفين بأصحاب المقامات ، و رموز المذهب ، مثل : كتاب الحكمة ، والخمس حدود ، وما شابه .

كانت غايتي في الحياة هي تحصيل شهادة محترمة أنال بها وظيفة جيدة ، وراتبا عاليا ، فأبني بيتا وأتزوج ، وأنجب أولادا ، وأحيا سعيدا وحسب .

لم يكن الموت وما بعده يشغل بالي كثيرا ؛ لأن العقيدة الدرزية تقوم أصلا على عقيدة التقمص ، وهي أن الروح تفارق الجسد عند الموت ؛ لتنتقل إلى جسد مولود جديد تسكنه ، فإذا مات هذا انتقلت الروح إلى جسد جديد ثالث، وهكذا ... شيءٌ يجعل الموت أمرا لا يؤبه له كثيرا .

لهذا عشت لا أمنع نفسي من شيء من اللهو ، أو ملذات الدنيا ؛ إلا ما يضر الجسد ، أو الشرف ، أو المروءة ، فلم أكن أصلا أدخن ، أو أحب الخمر ، وهذا حفاظا على صحتي وكرامتي ، شأني شأن الكثيرين من الدروز .

هكذا عشت .. حتى جاء اليوم الذي غيَّر الله فيه حياتي ، ما أجمله من يوم .

حادث...

وذات يوم وقع لي حادث أضر بجسدي ضررا كبيرا ، فذهبتُ إلى الطبيبِ الذي فجَّر الخوف في صدري قائلا : إن أصابك شيء أو مضاعفات فلا تأتني ، بل اذهب إلى المستشفى بسرعة ، فنقلني بهذه الكلمة إلى عالَم آخر بين الحياة والموت ، ورحت

أسأل نفسي ... ماذا إن كان قد حان الأجل ؟؟؟

لما حلَّ الليل ، رحت أفكر في الموت ...

هل سيقتلني هذا الحادث ؟ وماذا بعد الموت ؟

فهو الغائب الذي لا بد آت ..

وكما يقول كعب بن زهير:

كلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته

يـومًـا عـلى آلـة حدباءَ محمولُ

قلت إن صح كلام الدروز فلا ضَيْرَ ، ستعود روحي ؛ ولكن إلى جسد آخر ، أو قميص آخر ؛ كرجل خالد ...

ولكن ما الذي يثبت صحة هذا ؟

بدأَتْ كثيرٌ من الأسئلة تدور في خلدي عن هذا الموضوع ؛ الذي فكرتُ فيه قبل أن أنام ، فلما جاء

الصباح ؛ قمت أبحث في الأهل عن إجابات لاستفساراتي ، فسألت سؤالين ؛ خرجْتُ بهما من بعد تفكير طويل ؛ لم أعثر لهما على جواب .

السؤال الأول :

كيف يزيد عدد الناس ؟ إن كان لا يولد مولود إلا قد جاءت روحه من آخر قد مات ؟؟؟ السؤال الذي لم أجد له جوابا عند أحد من الدروز حتى هذا اليوم ، فالمعروف بديهة أنه ما من قبيلة ، أو قوم ، أو حتى عائلة ؛ إلا ويزيد عدد أفرادها مع مرور السنين ، ولن يكون عدد الأموات في قوم مساويا لعدد المواليد أبدا ...

والعجيب أنَّ أحد الأجاويد قال لي : " نحن لا يزيد عددنا منذ بدأ الزمان " .

والسؤال الثاني :

وِفقا لعقيدة التقمص ؛ هل سأتذكر مَن كنت في حياتي الماضية ، وكيف كنت أعيش ؟ قالوا : لا ، فقلت : إذاً الموت ، هو الموت الذي لا شيء بعده ، تموت فتدفن في قبرك، وينتهي هذا الجسد إلى الأبد .

ولما فكرت في القبر كاد قلبي ينخلع من الرعب، ورحت أسأل نفسي : كيف أعيش على هذه النظرية وأعدُّها دينا ، وهي لا تصح عقلا و لا نقلا ، إذ لم أقابل أحدا في حياتي يتذكر شيئا عن حياته السابقة ، علما أنَّ عائلتي من الأرحام تقارب المئة شخص ، فبدأتِ النظرية تنهار في نظري منذ تلك اللحظة .

في الليلة التالية بدأت أفكر في قول المسلمين ؛ بأنَّ المرءَ إن مات لا يعود إلى الحياة أبدا ، و يُفضِي

إلى ما قدَّم ، ويحييه الله يوم القيامة ويحاسبه ، فإما إلى جنة وإما إلى نار !!! ولا أراني – على ما كنت عليه – إلا من أهل الثانية ، وذلك أني كثيرا ما كنت أؤذي الحرث والنسل ، الفكرة التي سرعان ما طردتها لما قد تؤول الأمور إن كانت هي الحقيقة بشأن ما بعد الموت .

دخلت في دوامة من التفكير في الموت وما بعده.

في الصباح ، قمت أسأل وأبحث عن كتب ملتنا التي تُبَصِّر الشخص بدينه ؛ لأعلم ما بعد الموت ، لكني تفاجأت بكل من حولي من الأهل يقول : مازلتَ صغيرا على تعلم أمور الدين ، ولن تفهم شيئا أصلا ، تتعلم إذا بلغت الأربعين .

وفعلا لم أجد يومئذ إلى أيٍّ من كتب ملتنا

سبيلا ، وكنت آنذاك ابن عشرين عاما .

قلت : عجبا لأمركم! وإن مِتُّ قبل الأربعين؟؟

قالوا: لا شيء عليك .

كلام لم أرتح له ، ولم تهدأ له نفسي .

فما زلت أبحث حتى وصلت إلى كتاب الحكمة (كتاب الدروز المقدس) عند أحد الأقارب .

أخذته أخْذَ الظمآن الذي وجد الماء ، وبدأتُ أقرأ بنهم ، ولم يعترض قراءتي إلا صعوبة فهم الكلام ، إذ يكثر فيه من كلام الفلاسفة القدماء ، وكنت أعالج ذلك بكثرة تكرار النصوص .. وأيام من القراءة جمعت منها كثيرا من الأسئلة والملاحظات ..

أما الأسئلة فيبدو أنه لم يكن في كل معارفنا

شخص على القَدْرِ الكافي من العلم للإجابة عليها .

وأما الملاحظات التي خرجت بها ؛ فكان كل مَن أكلمه عنها ينكرها ، وينفي أن يحتوي كتاب الحكمة مثل هذا الكلام ، فلما أخرجت لهم النص بالصفحة قالوا ، إنَّ هذا الكتاب ليس بالكتاب الأصلي من الحكمة ؛ لأنَّ الأصل موجود في الهند ، قلت : وأين نحن وأين الهند ؟ وإجابات غريبة أخرى ، وهل نتَّبع الآن كتابا محرفا أم ماذا ؟ كل ما كنت أحصل عليه كان أشبه بالهروب من الإجابة .

مرت شهور وشهور ؛ وأنا لا يقال لي فلان عارف بالملة إلا قصدته ، ولا ألمح جلسة يكثر فيها الأجاويد إلا حضرتها ؛ رغبة في إرواء ظمئي ، ولكن بدون جدوى .

فخطر ببالي القرآن ، فقلت لمَ لا أقرؤه ، بالرغم من أنهم يقولون تأليف (محمَّد) ، قلت لعلي أجد فيه إجابات عن بعض تساؤلاتي .

فأحضرت القرآن من مكتبة المنزل ، ولم يكن القرآن هناك إلا كدليل على تنوع المكتبة وثقافة أهل المنزل ، ولم يكن قبلي أحد في المنزل يمسه .

وكنت أجهل القرآن تماما إلا بعض السُّور التي مرت معنا في المدرسة .

موعد مع القرآن ...

انتظرت حتى نام الجميع ، وأحضرت ورقة وقلما لأدوِّنَ ملاحظاتي وما أخلُص إليه ، وقلت أُقَلِّبُ صفحات القرآن لعلي أكشف نقاط ضعف هذا الكتاب وأثبت للعالَمَ أنه فعلا من تأليف محمَّد ،

وليس مُنزَّلا من عند الله كما يظن المسلمون السذَّج ، وأريح الناس من بحث طال أمده ، وأعيا الناس ختامه ، وربما أكون بهذا ممن يغيرون مسار التاريخ ، ويكون ذلك خطوة في طريق بحثي عن الحقيقة .

كنت أحب اللَّغةَ العربية والشِّعر حبا شديداً ، وكنت أنظُمُ بعض الأبيات من حين لآخر ، وهناك بدأتْ رحلتي مع القرآن في صيف لا أنساه ما حَييتُ .

بدأتُ بالفاتحة التي كنت أحفظها أصلا ، ولكنَّ الصفحة الأولى كانت مع الآيات الأولى من سورة البقرة .. ﴿ الٓمٓ ۞ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ .

هزتني هذه الآية وموقعها ، إذ هي أول ما يلقاه

قارئ المصحف بعد الفاتحة ، وكأنها رسالة لكل متحدٍّ لهذا الكتاب ، ولكني لم أكن لأستسلم عند أول عقبة ، ومحمَّد كما يُقال عندنا : رجل عبقري ، فمضيت في القراءة ، و لم أكن أفهم كل الآيات ، فتركت القرآن تلك الليلة ، ورحت أبحث عن تفسير القرآن ، حتى ظفرت به ، بحيث أتابع القراءة مع التفسير ، وهذا ما حدث فعلا ، وهكذا كل ليلة أقرأ بضع صفحات ، ولا أجاوز آية حتى أحاول فهمها .

انتهيتُ من سورة البقرة بعد شهر أو أكثر ، وكثيرا ما كانت الآيات تهزني وتستوقفني ، وأشعر بقوة المتحدث ، كقوله سبحانه : ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ وقوله : ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ .

وشيئا فشيا كنت أتعلق بالقراءة ، وتتغيَّر مشاعري نحو القرآن ، وكم مرة كان يدركني الفجر وأنا جالس ، وكنت أتحاشى أن يراني أحد من أهلي ، فالتوجه للدين ليس مستحبًّا عندنا ، وكنت أقرأ على مهل ، وكنت أقف عند آيات كان يقشعر منها بدني ، وأُخرَ تدمع لها عيناي ، كقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ

مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ إذ أحسست أن هذه الآية تخاطب ملتنا وأمثالها ، وتتحدث عمن يتَّبع أباه وجده بلا أدنى تفكير فيما هم عليه .

ومضيت في القراءة ، وصِرت أقول في نفسي : ما أظنُّ أن يكون بشـرًا مثلي من ألَّف هذا الكتاب ؛ مهما كان على قدْرٍ من العلم والدهاء ، فإنَّ نبرة القوة التي تخرج بها آيات القرآن لا مثيل لها ، وهو والله كتابٌ يأتي بجديد لا يخطر لأحد على بال ، ويكشف خبايا ما لأحد إليها من سبيل ، جزْلُ المعاني ، و حسن المباني ، ولا يمل قارئه ، وكنت أخطئ أحيانا بالقراءة ؛ فإذا وضعت كلمة مكان أخرى أجد المعنى قد اختلَّ كليا ؛ فأعجب وأقول :

أُغيِّرُ حرفا فيذهب بالمعنى كله أو يقلِبُهُ ، عجيبة حبكة القرآن .

ومازلتُ أسهر أقلِّبُ صفحات القرآن ، وهو يقلِّبُ قلبي ، حتى علمتُ أنه ليس بكلام بشر ، فلما أنهيت سورة آل عمران انشرح صدري ، وأطلقت العنان للصوت الخافت في قلبي ؛ فوجدتُني أقول بصوت عالٍ :

أشهد أنَّ هذا القرآن كلام الله خالق الكون

وأشهد أنه لا إله إلا الله ، وأنَّ محمَّدًا رسول الله

اللهم فاشهد ، فأسلمت في غرفتي ، فوالله ما دعاني إلى الإسلام داعية ولا أحد ، فأعترف لله سبحانه بالفضل والمنة ، مع تحفُّظي آنذاك على الشهادة الثانية .

الشهادة الثانية :

وبدأتُ في هذه الفترة رحلة مع الشك ، والعياذ بالله ، فما كان الشيطان ليدعني وشأني .

الآن بعد أن نطقت كلمة التوحيد من أعماق قلبي ؛ صار في قلبي ما يوسوسُ فيه بعد أن كان خَرِبًا لا حاجة له فيه ؛ إذ ليس بعد الكفر ذنب ، كل يوم كان يأتيني هاجس ، هل تسرعت ؟ هل كل أهل ملتي الأولى كفار ، ومصيرهم النار ؟ ولكنَّ المسلمين أكثر عددا ؛ إذ يزيدون عن المليار ونصف.

وهاجمتني تساؤلات كثيرة أخرى عن شخصِ النبي محمَّد ﷺ ، إذ كان قد زُرعَ في صدر كل درزي منذ نعومة أظفاره كُرهُ محمَّد ﷺ ، وبغض المسلمين ، ولِمَ تزوج كذا وكذا من النساء؟ ومتى تزوج فلانة ؟

وهل دفعتْهُ الشهوة لذلك أم ماذا ؟ وأسئلة أخرى كثيرة أثارها الشيطان في عقلي ؛ ليزعزع إيماني .

ولكنني رحت أفكِّر بعقلانية وتجرد ، فقد كان من شأن الملوك في العصور القديمة إذا أرادوا بعْث رسالة أن يختاروا من أتباعهم من الرجال أشدهم وأصلحهم لحملها وتبليغها ! فكيف بملِكِ الملوك إذا أراد أن يبعث رسالة هي الأخيرة إلى خلقه ، فمن يختار رسولا ؟! قلت لنفسي إن كنت قد صدَّقت كلام الله بكل حروفه ، وهو يقول جل وعلا في محكم آياته مزكِّيًا رسوله ، ومبرِّئا إياه من كل عيب : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ وقالَ أيضاً: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ

۞ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ ، وقالَ
سبحانَهُ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ
عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ
ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ
سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًۢا ﴾ ، ثم كيف يكون القرآن تأليف محمَّد وفيه
آيات يخاطب الله فيها رسوله فيقول : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ

كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝ وَلَوۡ
تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝
ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴾، ويقول سبحانه معاتبا نبيه:
﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ
أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ
مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ
فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ
مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾ فكيف يستقيم
أن يكون محمَّد ﷺ ألَّف القرآن وفيه الكثير من
الآيات التي فيها عتاب له ، وتُسفِرُ عن صدق
الرسالة ، مثل الآية التي تقول : ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ
مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾

فوالله لو أراد النَّبيُّ كتم أو محو شيء من القرآن لمحا هذه ، وكذلك ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ الآيات .. فهذه الآيات فيها عتاب شديد للنبي ، ولها على النفس أثر شديد ، لا يرغب أحد أن يحدِّثَ نفسه بها ، فضلا عن إشهارها بين الناس .

ثم كيف يؤلِّف أحد كتابا بعظمة وشهرة القرآن ثم ينسبه لغيره ؟ فكان الأَوْلَى أن ينسبه لنفسه فيشتهر به ، وإن أَلَّف أحد كتابا أفلا يُكثر من ذكْرِ اسمه فيه ؟

ألم يكن من أعظم شأن العرب التفاخر والتباهي، وشعرُ الجاهلية على ذلك شاهد ، فإنَّ القرآن لم يُذكَرْ فيه اسم محمَّد إلا أربع مرات ، وهو يقارب الستمائة صفحة .

وكذلك علمتُ فيما بعد أن الشهادة الثانية هي الطريق الذي أوصلنا للشهادة الأولى ، فإن محمَّدًا هو الذي بلَّغنا القرآن، وعرَّفنا بصفات الله وأسمائه، فكيف أصدِّقُ كل حرف في القرآن ؛ وأتَّهم المبلِّغ والرسول الذي أوصله إلينا ! ثم إنه كان قد حاز لقب الأمين في قريش قبل أن ينزل عليه القرآن ، أفَيَخُونُ بعده ؟ اللهم نشهدك أن رسولك بلَّغ فَنِعْمَتِ الرسالة ، ونِعْمَ الرسول ﷺ .

كما أن الله سبحانه يعلم الغيب كله ، ما كان وما سيكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، فهو يعلم سبحانه أن الناس سيقولون افتراه ، فردَّ عليهم الله تبارك وتعالى في كثير من المواضع في القرآن ، كقوله جلَّ وعلا :

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ
ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ
يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَمِنۡهُم مَّن
يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ
أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ۝
وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ
لَا يَعۡقِلُونَ ۝ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ
وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا
وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن
لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ
خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾

وقال أيضا جلَّ في عُلاه : ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ
ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ فَإِلَّمۡ
يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝ مَن كَانَ يُرِيدُ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا
وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ
فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ
مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ
وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا
وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ
ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ
إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾

ويقول سبحانه ردًّا على من يقولون بأن محمَّدًا شاعر : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۞ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۞ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ۞ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۞ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ۞ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ .

وظللت أبحث في أمر النَّبيِّ ﷺ حتى استقر حبه في قلبي ، وخاصة بعدما بدأت أقرأ في كتاب رياض الصالحين ، وسيرة النبي المطهرة ، ولسان حالي يقول :

لقدْ رسَختْ في القلبِ منك مَودَّةٌ

كما رسَختْ في الرَّاحتينِ الأصابعُ

ثم تابعت القراءة ، وكل سورة تأخذني إلى عوالم كنت أجهلها ، ورحت أحلِّق بين الأمم الغابرة تارة، وفي عالَم الآخرة من جنة ونار تارة أخرى .

في هذه الأثناء نسيت أصلا أمر مرضي ، وعافاني الله من كل آثار الحادث ، كما كان إحساسي بالوقت يتوقف ؛ فتمضي الساعات الطوال ولا أشعر ؛ فتغلبني جفوني فأنام والمصحف في يدي ، أو أنتبه بأشعة الشمس تدخل غرفتي .

وعلمت من مطالعتي لكتاب الله أهمية الصلاة وقيمتها العظيمة في هذا الدِّين ، كقول الله سبحانه :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فعزمت أن أصلي ، وكنت لا أعلم من الصلاة إلا ما أراه في التلفاز ، فقمت ذات ليلة ؛ فكبَّرْتُ بغير وضوء ، وعلى غير قِبلة ، ثم ركعت ولم أقل شيئا في ركوعي ، ثم سجدت ورحت أحمد الله ، وأذكر مما قلت في ذلك السجود الطويل : " ربِّي وخالقي أشعر أنك خصصتني بخير كثير فَلَكَ الحمد " ورحت أكررها مرارا كثيرة .

بَقِيَتْ هذه صلاتي سنتين ، حتى لقيت إخوانا طيبين في الجامعة ، أربع من شباب المسلمين ، سكنت معهم في نفس الغرفة في المدينة الجامعية .

كان أحدهم أكثر تديُّنا من البقية ، ومن حديث لآخر فتحت له قلبي ، وقلت له أنِّي أؤمن بالقرآنِ

وبالنَّبيِّ ﷺ ، فقال : ولماذا لا تصلي؟ قلت: لا أعرف كيف أصلي، فعَلَّمَني الغُسْلَ والطهارة والوُضوءَ والصلاة بصورة صحيحة ، فاغتسلت غُسْلَ الإسلام ، وجدَّدت شهادتي ، ولزمتُ الصلاة ما استطعت ، وكنت ألقى عجبا في السجود ، فقد كان شاقا عليَّ جدا ، كأنما قد أصبحتِ الجاذبية من جهة السماء، أمرا علمتُ فيما بعد أنه لربما كانت شياطين الأرض كلها تريد أن تَحُول بيني وبين الصلاة فثبَّتني الله ، له الحمد والمنَّة ، وكنت بادئ الأمر أصلي خِلسة؛ فيقول لي صاحبي : هَلُمَّ نصلي في المسجد، فأقول: لا أريد أن يراني أحد حتى أتبيَّن أمري، قال: إذاً نخرج غدا لصلاة الفجر ؛ فأكثر الذين يعرفونك نائمون ، فقلت إن شاء الله .

النَّفَسُ الأول ...

أيقضني صاحبي وقال : قم نصلي الفجر في المسجد ، فقمت وتوضأت ، ومشَيْنا وأنا أتلفَّت يمنةً ويسرةً ، حتى دخلنا المسجد ؛ فإذا فيه العشرات ، هذا يصلي ، وذاك يقرأ القرآن ، وآخر يذكر الله ، أولاد وشباب وشيوخ ، قلت سبحان الله ، هؤلاء هجروا الفراش والدِّفء والنوم ، وقاموا يذكرون الله ، ويسبِّحونه ، وقومي الآن نائمون ، لا يستوون !

جاء الإمام ، وصلَّينا ، ومكثنا قليلا ، وكل يتمتم بأذكار ما بعد الصلاة ، ثم خرجنا .

وما إن خطوت خارج المسجد ، ورفعت رأسي شعرت بانشراح في صدري لم أشعر به مذ وُلدتُ ،

كأنما الهواء أول مرة يدخل صدري ، سبحان الله كأني لم أكن أتنفس ، مشَينا مع شيوخ المسجد وهم يخرجون سويًّا، ويذكرون الله وهم خارجون ، حتى يصلوا إلى قارعة الطريق ، فيفترقون كلٌّ إلى بيته .

لم أنسَ ذلك الفجر حتى اليوم ، وأنا أعدُّهُ فجر حياتي ، وأول يوم فيها ، فاضت عيناي على ما فاتني من لذة العبادة ، وما علمت من عِظَمِ أثر الدِّين في حياة الناس ، فوالله لو شئت لرسمت ذلك المنظر الذي رأيته عندما خرجت والرياح تداعب أغصان الأشجار في باب المسجد ؛ فتتمايل نحوي كأنها تهنئني ، فاللهم لك الحمد كما في قلبي من امتنان يعجز عن تبيانه لساني ، وأنت أعلم بما في الصدور، لك الحمد عدد خلقِكَ ، ورضى نفسِكَ ، وزِنَةَ

عرشك ، ومدادَ كلماتك .

وأعتبر بداية إسلامي يوم لزمت الصلاة ، وليس يوم قبلت الشرع وصدَّقتُ به .

يقول الله سبحانه : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۞ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۞ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴾ .

الفتن ، والثبات حتى الممات ..

ما إن نفضت عن قلبي غبار الشك ، واستقر في صدري أن الإسلام هو دين الحق ، دين الله ورسله، وأن الله جامع الناس ومحاسبهم على أعمالهم ، حتى راحت فتن عظيمة تعصف بحياتي كالريح الهوجاء.

عدت من الجامعة وأنا عازم على دعوة أبي وإخوتي وأعمامي ؛ فدعوتهم بما عندي من علم ، وقلت لهم أن كل مَن على الأرض يجب أن يكون مسلما ، ويقيم الصلاة ، وسائر أركان الدِّين ، ويعودوا لدين أجدادهم القويم قبل ألف عام ؛ فرفضوا ، وجادلوني ، وطال جدالي معهم ، ولم ينتهِ السجال بيننا حتى أصر والدي ألا أصلي وإلا طردني من البيت ، وذات مساء احتدم النقاش بيننا،

فغضب أبي غضبا شديدا ؛ ضربني وآذاني ، ويومها خفَّف الله عن قلبي ثقل ما حدث ؛ فصبرتُ وخرجتُ من البيت في مشهد رهيب ؛ أسوء ما فيه كان بكاء أمي وأخواتي ، ووقفتُ عند باب البيت وقلت : " اللهم أنت تعلم أن أبي قد منعني من الصلاة ، فإني مهاجر إليك ، وأعلم أن أرضك واسعة ، وأنك خير الرازقين " .

وجدت سكنا مع بعض أصدقائي المسلمين ، ولم يطل غيابي عن البيت ؛ بعدما توسط بعض الأقارب وأرجعوني لأصالح والدي ، ففعلت لأني علمت حقه في الإسلام ، ولم أكن أعلم بحق الوالدين عندما كنت درزيا ؛ إلا كلمة (عيب هذا والدك) أو (هذه أمك) لا قال الله، ولا قال رسوله.

و لم أعد للبيت بعدها إلا زائرا أصل رحِمي ، وما كنت أُوَلِّي ظهري مغادرا إلا وعيناي تذرفان ؛ لمحبتي للبقاء عند أمي وإخوتي الصغار ؛ إذ أنا أكبر إخوتي ، وكذلك أمي كانت تبكي لخروجي ، وأنا أعلم أني إن بقيت لن أستطيع الصلاة .

استمرت هذه الحالة خمس سنين ، حتى مرضتُ ذات يوم ، فعجزت لمرضي عن القيام لتناول الدواء، وكنت أسكن في غرفة وحيدا ، فأشفقت على نفسي وشقَّتْ علي وحدتي ، وخطر ببالي أنه لو كان لي زوجة تؤنس وحدتي ، وتهتم لشأني، وأسكن إليها ، ولكن كيف ذلك ؟ وكل ما معي لا يغطي حتى ربع تكاليف الزواج ، فرفعت يديَّ داعيا وقلت : اللهم إنَّ كل شاب إن أراد الزواج يطلب

ذلك من وليِّه ، اللهم أنت وليِّي في الدنيا والآخرة ، وليس لي أحد سواك ؛ زَوِّجْني ممن يرضيك دينها وخلقُها وحسنُها ، وأنت أرحم الراحمين .

فوالله ما انقضت بضعة شهور حتى وجدت نفسي في بيت مع زوجة أحسبها صالحة ، ولا أزكي على الله أحدا ، تم الزواج بسهولة ، حيث ساعدني أحد الصالحين ، والحمد لله .

فسبحان الله الذي ليس يعجزه شيء ، وهو على كل شيء قدير ، وأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

مضى على زواجي الآن أعوام ، ورُزِقتُ بأولاد نشؤوا على فطرة التوحيد ، أسأل الله أن يثبتني وإياهم ، وأن يهدي أهلي وقومي أجمعين لدينه

القويم ؛ هو أهل لذلك ، وعليه قادر .

وهذا حالي إلى اليوم ، وما هدى الله أحدا إلا ابتلاه حتى يعلم صدقه ، وقد قال سبحانه في محكم التنزيل : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

ثم علمت أن العبرة في الثبات وحسن الختام ، فقد يجعل الله أناسا جسورا يعبُرها غيرهم إلى الجنة، ثم يُلقى بهم في النار ، فأعوذ بوجه الله ونوره أن أكون منهم ، فوالله ما أسلمت إلا طمعا بلقاء الله وجنته ، أعوذ بالله من جَهْدِ البلاء ، ودَرَكِ الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء .

هذه قصتي أرويها ، وما أريد بها إلا الخير لمن

نشأت بينهم ، مَنْ زرعوا بذور الخير في نفسي ، فلن أنساهم ، وأعلم إلى اليوم أن كثيرا من الدروز عندهم من المروءة والكرم والشجاعة والشهامة الشَّيء الكثير ، وجُلُّ أملي أن يكمِّل الله بالدين هذه المكارم التي عندهم ، فإن كل هذه الصفات الحميدة لا يقبلها الله يوم القيامة إن لم تُبْنَ على توحيد خالص لا يشوبه شِرك .

وأُذكِّرُ نفسي وقومي بقول القائل :

يومُ القيامةِ لو علمتَ بِهَوْلِهِ
لَفَرَرْتَ مِنْ أهلٍ ومِن أوطانِ

وأرجو أن يكون الدروز كلهم مسلمين ، سيكونون بإذن الله .

وأحسبهم سيكونون من خيار المسلمين ؛ لأن

الرسول ﷺ قال : " خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فَقِهُوا " .

ويبقى حُلمي من يوم أسلمت أن يعم التوحيد الحقيقي قلوب الدروز ، وأن أرى مئات المآذن تعانق سماء مدينتي ، وأصوات الأذان تُشنِّفُ آذان المؤمنين ، ويكون في كل حيٍّ مسجد يملؤه العابدون الراكعون الساجدون من أهلي وعشيرتي.

وكذلك العبرة بالخواتيم ، فأرجو أن يحسن الله خاتمتي والمسلمين، ويقول النَّبيُّ ﷺ: "من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بُعِثَ عليه " .

وأسأل الله العظيم ، رب الخلق أجمعين ؛ لي وللمسلمين باسمه الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى وإذا دُعي به أجاب ، أن أحيا على لا إله إلا الله ،

وأموت عليها ولها ، وأن أُبعثَ عليها من الآمنين ، وأن يجعل أهلي وذُريتي كلهم من المؤمنين ، والعلماء العاملين ، والشهداء الصادقين إلى يوم الدين .

وأختم قصتي بقول الله العظيم الجليل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على النَّبيِّ الخاتم الأمينِ ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل

وإرسال قصص الهداية من

المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٣

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وبعد :

فليست موافقة الناس على ما هم عليه دليلا على المحبة لهم ، وليست مخالفة ما هم عليه دليلا على البغض لهم ، وكم من شخص وافق الناس وهو غاشٌّ لهم ، أو لأغراض شخصية ، وكم من إنسان خالف أهله وقومه وعشيرته ودعاهم إلى ما يراه حقًا فكانت هذه المخالفة سببًا في سعادتهم ، خصوصًا عند صلاح نيَّة هذا الشخص ، وابتغاء وجه الله تعالى فيما أقدم عليه .

فالمحبة والبغض لهما اعتبارات ليست بالضرورة أن تكون مرتبطةً بالموافقة والمخالفة .

من ناحية أخرى لا يمكن أن تكون الموافقة والمخالفة صوابًا وحقًا إلا إذا بُنيت على قواعد صحيحةٍ ، أهمها بعد استهداء الله تعالى تركُ التعصبِ والتقليدِ الأعمى ، وإعمالُ العقل الذي وهبنا الله تعالى إياه .

وإن الإنسان في هذا الحياة الدنيا عاملٌ ومجتهدٌ ومختارٌ لطريق ما ؛ ولابدَّ ، فإما أن يُوفَّق ويُصيبَ ، وإما أن يُخذل ويَخيب .

والمشكلة ليست في الحياة ، وإنما هي بعد الممات، يوم يعاين الإنسانُ الحقائق ، فإما أن يحمد الله تعالى على ما هداه إليه في الحياة الدنيا ، وإما أن يتبين له

خطؤه فيما اختار ، وعليه سار ، فتكون الحسرة وقتئذ والندامة .

فالعاقل من تدارك نفسه في هذه الحياة ، وبذل الجهد في طلب الحق بتجرد لينفع نفسه أولًا وآخرًا .

هذا ومازال الناس يتعظون ويستفيدون من تجارب الآخرين في كل وقت وحين .

ومن هذا الباب قررت نشر بعض الجوانب من حياتي ، رأيت في اطلاع الناس عليها خيرًا لهم ، وخصوصًا أبناء ملة الدروز الذين كنت منهم .

هذه الجوانب كانت سببًا في تغيير عقيدتي ومنهجي وحياتي كلها وانتقالي إلى جنة الله في الأرض وهي (حياة الإيمان) .

صاحب القصة .

لم يأتِ اتخاذي لقرار التغيير بين ليلة وضحاها ، بل جاء نتيجةً لسنوات من التراكمات الفكرية ، وللصراع الداخلي بين العقل والقلب والروح والنفس والجسد ...

البداية كانت في الثانية عشر من عمري ؛ عندما ناداني داعي الفطرة من داخل أعماقي ..

الله الذي خلقني

لماذا لا أعبده ؟ لماذا لا أشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ؟ لماذا أبقى بعيدا عنه ساهيا لاهيا ؟

قررت أن أجاوب على أسئلتي هذه بتطبيق عمليٍّ على أرض الواقع ؛ بعد أن لم أجد عذرا واحدا أو مانعا من عبادة ربي الذي منَّ عليَّ بنعمة الإيجاد ثم الإمداد .

لم أجد طريقا يوصلني إلى غايتي سوى التقرب من المتدينين في قريتي ..

كنت كأي شخص من أتباع الأديان والمذاهب يرى المتدينين في ملته صفوة المجتمع ، وبناء على هذا قررت أن ألحق بركْبِ المتدينين في ملتي راجيا أن يوصلوني لبغيتي وغايتي ، ولكن ..

ما كل ما يتمنَّاهُ المرء يدركه ، فعندما أشرعت سفينتي ، وهممت أن أمضي في حاجتي تفاجأت أن الرياح تهب عكس سفينتي ، فقد كنت في مقتبل العمر أحب الألبسة الجميلة ، والتزين بما لا يخل بالفضيلة ، فمنعني أول ما منعني من الالتحاق بركْب هؤلاء المتدينين لبسهم للسواد في الغالب ، وتطويلهم للشوارب ، وقلت في نفسي وقتها ..

إذا كان الدين بهذا الشكل فلا أريده ، وقررت أن ألتزم بمكارم الأخلاق المتعارف عليها في بلدي ، والتي تفاجأت بعد سنتين أنها لم تروِ ظمئي الإيماني، فدخلت حينها في دوامة فكرية دامت سنوات ، أقضَّتْ مضجعي ، وكانت ترمي بي كل يوم حائرا في مخدعي ، ولم يكن عندي ملجأ يومئذ ألجأ إليه سوى آلة موسيقية يملكها أخي ، فقد كنت أفرِّغ فيها كل مشاعري ، وأعبِّر من خلالها عما يدور في خاطري ، حتى أدمنتها وصارت جزءا من حياتي وشخصيتي ، وكان أكثر وقتي معها ..

وبعد سنوات من السير في الظلمات أشرقت في حياتي شمس الإسلام ، فبدَّدت ما كان فيها من الظلام ، واكتشفت بعد هذه التجربة أن السبب

الرئيسي في تخبطي طيلة هذه السنوات هو الخواء الروحي الذي كنت أعيشه ، والذي كان سببه إسقاط فرائض الإسلام عنا من قِبَلِ مؤسسي المذهب ، ففرائض الإسلام ما شرعت إلا لتكون غذاءً للروح ، ولتحقق السعادة في الدَّارين ، فالصلاة صلة ، والزكاة تزكية ، والصوم تهذيب ، والحج صبر ، وشهادة ألا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله أساس لهذه الأعمال ، ومظلة أيضاً .

وفي الطفولة أحداث مؤثرة أيضا ...

رحلة التغيير سالفة الذكر لها جذور ضاربة في الصغر ، منذ السنوات الأولى من عمري ، هذه السنوات التي قدر الله عليَّ أن أعيشها في الريف الهادئ البعيد عن تعقيدات المدينة وصخبها ، الشيء الذي أتاح لي التفكر بعظمة الله تعالى والتي من آثارها مخلوقاته التي خلقها بقدرته ، فالسماء ونجومها في الريف تبدو واضحة ، وخصوصا في الليالي الصافية التي كنت أمضي جزءا كبيرا منها في النظر في السماء وزينتها من هذه النجوم ، وفي النهار عندنا سهول جميلة مرصعة بأنواع النبات التي كنت أتعجب من خلقها ..

كل هذا جعل عندي رصيدا من صفاء الفكر

وجدت نتيجته الإيجابية عند اتخاذي لقرار التغيير.

وعبادة التفكر تقرب صاحبها من الله عز وجل، وتوقظ الإيمان العميق الذي فطرنا عليه ، فالله تعالى أخذ العهد علينا في عالم الذّر فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ ، فتعظيم الخالق مركوز في النفس ، والتفكر يحرِّكهُ ويوقظه .

تفكر آخر :

لم يقتصر التفكر في طفولتي على مخلوقات الله الظاهرة بل جعلته منهجا عاما أتَّبعُه ، وأصبح يزداد تدريجيا كلما ازدادت مدارك عقلي ، وصرت أغوص في أعماق شخصيتي ، وأحاول سبر أغوارها ، وأنطلق في رحلات صامتة لمعرفة أسرار نفسي وجسدي وقلبي وعقلي وروحي ، وصرت أيضا أتفكر في أحوال الناس من حولي ، وأتأمل فيما يعتقدون ويقولون ، وأحاول تمييز الصحيح من السقيم، ومازلت أذكر إنكاري القلبي على أطفال كنت ألعب معهم طعنوا في النبي محمد ﷺ تقليدا لآبائهم ، حيث قلت في نفسي : نبيٌّ أرسله الله تعالى، أيُعقل أن يكون كما يقولون ، كلا والله .

ومازال التفكر منهجي حتى بلغت الثانية عشر، حيث بدأت مرحلة مفصلية ، وهي التي ذكرتها سابقا.

هل ينقص قومي القدرة على التفكر ؟

لا والله وقد اهتدى منهم أعداد كبيرة لا تحصى ، رجال ونساء ، كبار وصغار ، أفراد وعائلات ، ومازلنا نسمع ونرى أناسا منهم للحق يرجعون ، وللتقليد الأعمى ينبذون ، ولله الحمد .

وهناك أسباب أخرى ..

هناك أسباب حصلت تترا ، وكل واحد منها كان يُحدث في القلب أثرا ...

منها أني كنت محبا للدراسة ومتفوقا فيها ، لكنني من كثرة التفكير بالتغيير لم أعد أستطيع المتابعة ، فكان تركي للمدرسة بلاء آخر من أشد البلاء ، بسبب تعلقي بالدراسة ، لكني كنت أشعر أن الأمر ليس بيدي ، وكنت أحس أن هناك قوة خفية تتحكم فيَّ .

ومنها أني في معمعة الهم والتفكير ؛ كنت أسمع من يهمس في أذني : أَسلِمْ ، أَسلِمْ تسعدْ ، وتتغيرْ حياتك ، وفي نفس الوقت أسمع همسا آخر : لا تسلم ، وقد تكرر هذا معي مرات في شهور .

ومنها أني كنت أحب أن أسهر في الليل على سطح منزلي ، في الجو الجميل ، والهواء العليل ، وكنت أستلقي على ظهري في كل ليلة لساعات ؛ أراقب النجوم ، وكل حركة تحدث في السماء ، وقد كانت سماؤنا صافية ، ونجومنا واضحة ، لا يكاد يخفى منها شيء مع قلة وسائل الإضاءة في القرية .

وفي ليلة من تلك الليالي حدث أمر قربني من الإسلام ، بفضل من الله تعالى ، فقد أغفيت وأنا أراقب النجوم إغفاءة خفيفة ، ثم انتبهت بسبب ضوء شديد ، كان من شدته أن أيقظني وأنا في هذه الإغفاءة ، فنظرت إليه ؛ فإذا هو نجم اقترب من الأرض ، جميل جمالاً عجيبًا ، أضاء قريتي كلها حتى أصبحتْ كأنها في النهار ، و قد رأيته بحجم

الشمس تقريبا عندما تكون في وسط النهار ، والله أعلم بحجمه الحقيقي ، وله شعاع بارز عن يمينه وشماله ، ثم اختفى ، واختفى معه كثير من حزني وهمي وتفكيري ، وأحسست أنه غير طبيعي .

وفي اليوم التالي انتظرت أن يتكلم الناس عن هذا النجم الذي أضاء قريتهم ، وخصوصا أنه ظهر في ساعة ليست متأخرة ، فقد ظهر في منتصف الليل تقريبا ، ولكن لم يتكلم أحد عنه ، فاستغربت .

وبعد يومين وفي نفس الوقت ، وفي نفس المكان عاد نفس النجم للظهور ، وبنفس الجمال ، كنت وقتها نازلا عن سطح البيت عن طريق درج خارجي مظلم ، وعند بداية نزولي أنير الدرج أمامي وكأني في النهار ، فنظرت مباشرة إلى فوق ، وإذا

بنفس النجم ، في نفس المكان ، وعرفت بعدها أن هناك شيئا خاصا بي ، وخصوصا أني في الحادثتين كنت أشعر براحة نفسية كبيرة ، واطمئنان قلبي ، وانشراح صدر .

ولم أنتظر في اليوم التالي حديث الناس عن هذا النجم ، لأني كما قلت بدأت أشعر أن هناك شيئا خاصا بي ، ولا أعلم ما هو بالضبط ، لكنه خير ولا شك .

ثم عادت الأمور كما هي ، هموم وتفكير وأحزان ، إلى أن رجعت يوما من سهرة مع أحد الأصدقاء ، وقد كان بيته يبعد عن بيتي مئات من الأمتار ، فرجعت ماشيا ، وحصل أمر عجيب ، رأيت وكأن الدنيا بما فيها ساجدة لله تعالى

الأشجار والجمادات ، وكل شيء مررت به على جانبي الطريق ، وأصابتني حالة من الطمأنينة والسكينة ، وتلك الحادثة لا أنساها أبدا من جمالها وتأثيرها علي ، وهذا من فضل الله تعالى .

أخيرا : أني في سن التاسعة عشر ، وأنا في أسوأ حالاتي النفسية والجسدية ؛ رأيت في التلفاز مقطعا تمثيليا لشخص يقول لأمه : أسلمي أماه ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وكأني لم أشاهد من هذا الفيلم إلا هذا المشهد ، فأخذ عليَّ عقلي ، وأصبحتُ أفكر به كثيرا ، وأقول في نفسي لابد أن أغير ما أنا به حتى يغير الله تعالى حالتي ، وبعدها بثلاثة شهور ، وصلت إلى مرحلة لا أظن أن بعدها شقاء ، حتى أني هونت أمر الانتحار ،

وكنت أقول في نفسي أنه لن ينفعني ولن يحقق لي الراحة ...

وفي شدة الظلام ، والهم ، والضيق ، والحزن ، وفجأة ، شرح الله تعالى صدري الإسلام ، وكأنه تجلى سبحانه لي ، حتى كنت أحدث فيما بعد وأقول: لقد رأيت الله تعالى ، نعم شرح الله تعالى صدري للإسلام ، ودخلت في نوبة بكاء دامت أربع ساعات متواصلة ، وانعقد لساني ، ولم أستطع أن أجاوب على أي استفسار من أهلي عن سبب البكاء ونادى أهلي بعض الجيران يساعدونهم في تشخيص حالتي ، ولكن دون جدوى ، وبعد أن خف دمعي الذي أحسست أنه غسل خطيئاتي طيلة حياتي ؛ رأيت السنوات التي مضت من حياتي كأنها ساعة ،

وتذكرت فيها كل شيء ، وهذا أعانني فيما بعد على فهم قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ ، وبعد هذا دخلتُ جنة الإسلام ، وانتقلت روحي إلى عوالم أخرى ؛ لا يمكن وصفها إلا أنها من النعيم ، فأصبح قلبي لا يغفل طرفة عين عن ربي ، وصرت مغمورا بالسعادة والطمأنينة والراحة النفسية ، وتمنيت وقتها لو كنت أملك الآلة الموسيقية أنا وليس أخي لأكسرها ؛ لأنها كانت تحقق لي سعادة وهمية ، وتمنحني عواطف كاذبة ، وهممت أن أكسر سبعة عشر شريط كاسيت لبعض المغنين كنت أملكها ، ولكن أخي منعني ، وأخذها لنفسه ، وبما أنه لا يوجد مسلمون في بلدي فقد صرت أقلب في

قنوات الراديو عن شيء يتكلم عن الإسلام ، فوجدت بفضل الله تعالى محطة اسمها (نداء الإسلام) كانت تبث كل مساء لمدة ساعتين من مكة المكرمة ، فتشبثت بها ، وصرت أنتظر موعدها كل مساء بشغف وشوق ، وصرت أحاول في هذه الفترة تقليد المسلمين الذين كنت أراهم في التلفاز ، فكنت أقفل الغرفة ، وأحاول السجود ، ونطقت في هذه الأيام بأول ذكر أنطق به في حياتي ، وكان ثقيلا جدا على لساني وصعبا ، وهو (أستغفر الله) .

اعتكفت بعد هذا في البيت لمدة ثلاثة أسابيع ، كانت أجمل أيام حياتي ، وشعر أهلي بسعادتي وتغيري فأحبوني دون أن يعرفوا أني أسلمت لأني لم أخبرهم .

وبعد هذه الأسابيع الثلاثة زارني صديق لي ، كنت أمضي كثيرا من وقتي معه طيلة السنوات التي سبقت إسلامي ، وعندما دخل عليَّ غرفتي ، ونظر في وجهي ؛ تفاجأ ونظر لي نظرات عجيبة عرفت معها أن شكلي أيضا قد تغير ، فالحمد لله الذي غير كل ما بي للخير .

عندما قررت التغيير ؛ غيَّر الله ما بي ؛ فأبدلني بالضلال هدى واستقامة ، وبالحيرة والتيه يقينا وبصيرة ، وبالهم راحة وسعادة ، فاللهم لك الحمد أولا وآخرا .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل

وإرسال قصص الهداية من

المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٤

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



لكل من مشى على طريق الإسلام ؛ أقول له :

اُثبت ؛ فإنك على الحق ..

ولا تظننَّ أن طريقك سهل.. طريقك مليء بالقهر ..

ولكن الدنيا فانية ، والجزاء هو الجنة ؛ بإذن الله ..

بهذه الكلمات الصادقة (نحسبها) وجَّهت ن . ج رسالة لكل مهتدٍ ومهتدية لدين الله تعالى، ذَكَرتْ فيها بعض معالم طريق الهداية التي لا بد وأن يمرَّ بها كلُّ مهتدٍ ومهتدية ؛ إلا أن يشاء الله شيئا ..

وقد صدَقتْ والله ، فالله تعالى يقول : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ .

وبداية قصتها بدأت في الثانوية العامة في مدينة دمشق ، المدينة المباركة التي ذكرها الرسول ﷺ بأكثر من حديث .

المعروف عند أهالي الشام أن المناهج الدراسية في أكثر المراحل لا تخلو من مادة تُسمَّى مادة التربية الإسلامية ...

وفي هذا تقول ن . ج : " من الطبيعي أنني درست مادة التربية الإسلامية كمادة دراسية ،

ولكنني درزية ... " .

و(لكن) في اللُّغة حرف استدراك يُثبت لما بعده حكما مخالفا لحكم ما قبله .

(ولكنني درزية) أي درست شيئا مخالفا لديني الذي نشأت عليه .

بعد الثانوية دَخَلَتْ في الحياة الزوجية ، فقد تزوَّجَتْ ابن خالتها اللبناني ، وذهبت لتعيش معه في لبنان ..

تقول : ما هي إلا مدة قصيرة حتى بدأت المشاكل بيننا ؛ نتيجة مس أو سحر أصاب زوجي... لا أعرف ما هو بالضبط .

كان لهذا البلاء أثره الواضح في حياتنا عموما وفي حياة زوجي خصوصا ، الذي حاول مرة رمي نفسه من شرفة المنزل نتيجة ما يلقاه .

بدأنا بعد هذه الحادثة البحث عن حل وعلاج لمصاب زوجي ، لكي لا تتكرر ويحصل ما لا يُحمد عقباه ، فصرنا نذهب إلى من نظن أنَّ حل مشكلتنا عندهم ، فمرة نذهب إلى شيخ ، وأخرى إلى عرَّاف ، وبعض الأحيان إلى راقٍ ، وكان الجامع بينهم العلاج بالخزعبلات والدجل ، وبأشياء ما أنزل الله بها من سلطان .

وهنا ظهر أثر دراستي لمادة التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، فقد فزعت إلى الفاتحة ،

وتمسكت بها ، ورفضت بعدها الذهاب إلى العرافين ومن كانوا يعالجون زوجي ، وعكفت على قراءة القرآن ، إيمانا مني بأنه كلام الله ، وأن فيه شفاء ..

مرت خمسة شهور وأنا لا أستطيع الرجوع إلى بيتي خوفا من تكرر حادثة رمي زوجي نفسه ..

ولكن رُبَّ محنة في قلبها منحة ، فقد كنت خلال هذه المدة لا أنام إلا بعد تلاوة القرآن ، وقد كنت مقيمة في بيت أهل زوجي ، فكنت أقرأ القرآن لأهدأ وأشعر بالأمان ، وزوجي يشرب الخمر ليثمل وينام .

البداية الحقيقية :

القرآن كله كتاب هداية ، لكن آيات مثل ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وقول الله عز وجل ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ كانت تُحدث في قلبي أثرا ، وتجعلني أراجع ما نشأت عليه من دين لا يعترف بالإسلام ، ولا بشرائع الإسلام ، ولا بنبي الإسلام .

أما عمليًّا فبعد مروري على آيات الحث على الصلاة ، كقوله تعالى ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ قررت أن أصلي ...

ولكن كيف ؟ لا أعرف ..

اشتريت كتابا لتعليم الصلاة كما صلاها رسول الله ﷺ .. وبدأت أصلي ..

وهنا بدأت الكوارث تنزل فوق رأسي ..

نسي زوجي همه ، وبدأت مرحلة الإهانات والقدح والذم ، ووصل الأمر إلى اتهام أمي في عرضها ، وأنها حملتني من مسلم ، والدروز يعتقدون أن كل من يدخل في الإسلام منهم فهو ابن زنى ، وهذه الطريقة يفعلها مشايخهم لتنفير الناس من الإسلام ، وقد نصت عليها رسائل الحكمة كتاب الدروز المقدس في رسالة كشف الحقائق ، وهي من تأليف حمزة بن علي مؤسس المذهب .

واستمر أذى زوجي ما بين تجريح وتهديد وضرب ، وكان يستعمل اللِّين بعض الأحيان لعلي أرجع عن هذا الأمر ، ومع كثرة التضييق صرت أصلي في الخفاء ، ونزلت عند رغبه الأقارب الذين كانوا يقولون لي بعد أن عرفوا أني أصلي وأقرأ القرآن (إنه عيب ، وأني بهذا أكون مرتدة عن دين الدروز ، وأكون عارا على أهلي) فأخفيت صلاتي ومصحفي من ذاك الوقت ..

وللحجاب قصة ، وأيُّ قصة ..

أصبحت أتعلق بالصلاة يوما بعد يوم ، ويزداد إيماني بها ، وبأنني على الطريق الصحيح ، وبنفس الوقت أصبحت أخلاق زوجي تزداد سوءا ، ويزداد مجونه وضربه لي ، واستمر الوضع هكذا عشر سنوات ، إلى أن قررت لبس الحجاب ، وهنا كان قرار الانفصال عن زوجي ؛ أنا في وادٍ ، وهو في واد ..

عشر سنوات ...

رجعت فيها إلى بيت أهلي مرات ومرات ..

هُددت بالطلاق كثيرًا .. ضُرِبتُ فيها كثيرًا ..

ولما أيقنت أنه لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه هربت إلى دمشق أنا وأولادي ؛ لأن زوجي مزق كل أوراقنا الثبوتية حتى لا أعود إلى أهلي ، ولا أعبر الحدود من لبنان إلى سوريا ، وهنا بدأت صراعا جديدا مع أهلي ..

تريدين الطلاق ؟ فليكن .

تريدين الصلاة ؟ صلي ، ولكن بالخفاء .

أما الحجاب فهو فضيحة ..

استرينا أمام الناس ، ولا يقولوا ابنتكم مرتدة ..

خلعت الحجاب ، واستأجرت بيتا قريبا من أهلي ، وصالون حلاقة قريبا من أهلي لأكسب رزقي ، ولا أكون بحاجة لأحد ، وكنت كل عطلة

آخذ أولادي وأولاد إخوتي مشوارا .. مرة إلى سوق.. ومرة إلى مطعم .. ومرة إلى مدينة ملاهي ... إلى أن ذهبنا إلى مسبح ..

وطبعاً أنا لا أسبح ، ولكنَّ جلستي طول النهار بالشمس أُلاعب أولادي وأولاد إخوتي أحرقَتْ رقبتي ..

وفي اليوم التالي

أريد الذهاب إلى عملي ، ولكنَّ رقبتي محروقة من الشمس ..

فلفَّتْ أمي منديلها حول عنقي ؛ بعد أن بللته بالماء البارد ؛ يخفف من حرارة الحرق ، وقالت : أُخرجي به.

قلت : عيب ، كيف أمشي في الشارع بهذا الشكل ؟

قالت : مش أحسن ما تحترقي .

الله أكبر

وقعت هذه الكلمات في قلبي مثل السكين ..

أمشي في الطريق بلفَّة مبللة حول عنقي أحسن ما أحترق بسبب حرق بسيط من الشمس ! ولا أمشي بحجاب يحميني من حر جهنم !!!

وهنا كانت الخطوة النهائية .. خرجت بلفة عنقي إلى السوق بدل أن أخرج إلى عملي .. استعنت بصديقة ، سألتها من أين أشتري حجابا ولباسا شرعيا ؟

فرحَتْ وأسرعتْ إلي ، واشتريتُ ولبستُ ولله الحمد ..

كانت بداية إشهار إسلامي ..

وقلت مهما حصل لن أرجع عن ديني .

تتابع أختنا وتقول :

عشت سنوات عشر ؛ بين تهديد زوجي وزعل أخي الذي اعتبرني قد مِتُّ ، وبين صراع العائلة ؛ مَن معي ومن ضدي ، وبين معاناة أمي مع كلام الناس : أنت شيخة وبنتك أسلمت ، وأنت مبعودة عن المجلس (الذي يتعبد به المتدينون الدروز إلههم الإنسي) وبنتك بنت حرام !!!

الله يجزيها الخير ؛ تحملت كثيرا من أجلي .

صبرتُ ، واحتسبتُ ، وتعلمتُ القرآن ؛ تجويدا وتدبرا ، وطلقت زوجي ، وأخذت حضانة أولادي، وعلمتهم في مدارس دمشق الشرعية .

عشر سنين .. شغل ، وتعب ، وحرب مع القريب والبعيد ، ومالي غير الله .. حتى يوم مات خالي (أبو زوجي) فبعثت الأولاد إلى لبنان للعزاء في جدهم ، وما هي إلا أيام قليلة ، وعادوا مع أبيهم نادماً راجياً أن نصطلح ، ونرجع لبعض .

في هذا الوقت كنت قد اشتريت بيتاً ، ومؤجرة صالونا أكسب فيه رزقي ، وحالتي المادية مستورة ، ولا أحتاج أحدا .

ونزولاً عند رغبة ابنتي :

ماما أرجوك بابا نريد بابا

بنتي هنا ١٨ سنة وأختها أصغر منها.

قلت : أنا أسلمت ، وإذا أردت أن نرجع زوجين أَشهِرْ إسلامك في المحكمة ، ونكتب عقدا جديدا ..

وهذا ما حدث .

بقيت في بيتي وعملي ، وزوجي يأتينا ضيفا شهرًا ، ويرجع إلى لبنان خمسة أو ستة شهور .

ومرت ثلاث سنوات إلى أن اشتعلت الحرب في سوريا ..

واستنجدت بزوجي أن نسافر إلى لبنان هربا من الحرب .

تركت بيتي ، وأخذت أولادي وما معي من مدخراتي ، وذهبت معه إلى بيت أمه في لبنان ..

وكأنني عدت من جديد ..

إلى نقطة البداية ..

بدأ كلٌّ يدلو بدلوه !

لا يُمكن للبنت أن تبقى بالحجاب ..

من سيتزوجها ؟ من سيخطبها ؟

حتى خلعت بنتي الحجاب ..

كنت عندها بلا بيت ، وبلا عمل ، وبعيدة عن أهلي وأمي ، والشام حرب ، وما معي من مال انتهى ، وما عندي من مورد أعيش منه ..

فقرر زوجي أن آخذ له قرضا مصرفيا ليجدد سيارته (التاكسي) ، وطبعاً القرض ربوي ، ولما رفضت ضربني ، وتلفظ بالطلاق ، وأخرجني من بيت أمه بملابسي أنا وأولادي ..

ذهبت إلى بيت أخي في لبنان .. أخي الذي جاء إلى لبنان هرباً من الحرب بالشام .. ومعي أولادي.

وماهي إلا أشهر حتى قررت أن أسافر إلى أي دولة في الخليج لأعمل .

تركت أولادي عند بيت أخي .. سافرت ، واشتغلت ، ورجعت بعد شهرين.

استأجرت بيتا لأولادي، وأعطيتهم مصروفهم، وسافرت من جديد ..

وقتها كان ابني الكبير في الجيش اللبناني ، والصغير في الصف الثامن ، والبنت تكمل جامعتها في لبنان .

وبقيت مسافرة عشر سنين ..

في هذه السنوات عاد زوجي يتودد إلى أولاده ، وعاد يريد الصلح ، ويبدي الندم ..

ورجع عن طلاقه راجياً أن نعود سويا !

فكَّرتُ ؛ طالما أنني مسافرة ، لماذا لا أسمح له أن يعود إلى أولاده ؟ أفضل من أن يبقوا لوحدهم ..

ورجع إلى البيت ، وبقيت مسافرة ، أرجع كل فترة شهرا ..

واشتريت بيتا ، وزوَّجت أولادي ؛ البنت والولد الكبير الذي ترك الجيش وسافر هو الآخر ، وبنتي تزوجت وسافرت ، وبقي الولد الأخير مع أبيه في غيابي ، وأنا أرسل لهم مصاريفهم بشكل دائم .. ولكن الصراع لم ينتهِ ..

أولادي أينما كانوا يسمعون :

أنتم الذين أسلمت أمكم ؟

وابني الذي في البيت في صراع دائم مع أبيه الذي لا يترك شرب الخمر ، وكلما شرب يعني أن هناك مشكلة في البيت بينه وبين ابنه ؛ بحجة : أنا هكذا ، وأنتم لا تقدرون على تغييري ، ألا يكفي أن أمكم جعلتكم مسلمين ؟

وأنا اليوم بعد خمس وثلاثين سنة زواج ، ومرتين طلاق ، وعشرين سنة إسلام : أمام دعوى طلاق جديدة ، أريد أن أُخرج زوجي من حياتي وحياة أولادي ، لأعرف إكمال حياتي ، بالرغم من أني أعيش في ضيعته ، التي هي ضيعة أمي أصلاً .. وسط مجتمع درزي يرفضنا بكل حركاته وسكناته.. ولكن مالي من خيار آخر ، الشام حرب ، وبيتي فيها تركته من أكثر من عشر سنوات ، لا أنا قادرة على بيعه ، ولا على السكنى فيه .. ولبنان فيه فرز مناطقي وديموغرافي .. يعني لا تستطيع العيش إلا بمنطقتك ، التي بنيت فيها أصلاً ..

وهذا هو الحال حتى اللحظة ..

أسأل الله أن يثبتنا ويعيننا على ديننا ودنيانا وآخرتنا ، اسأل الله القبول .

واعذروني على الإطالة ..

شرحت لكم معاناة سنوات كثيرة

ولكل من مشى على طريق الإسلام

أقول له : اثبت ، فإنك على الحق ، ولا تظن أن طريقك سهل ، طريقك مليء بالقهر ..

ولكن الدنيا فانية ، والجزاء هو الجنة بإذن الله .

اسأل الله الإخلاص والقبول .

والسلام عليكم ورحمه الله .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل وإرسال قصص الهداية من المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٥

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



هل تريد أن تعرف ما يعاني منه شباب بني معروف ؟

هل تريد أن تعرف موقفهم من دينهم ، ومن كتابهم المقدس (رسائل الحكمة) ومن مشايخهم ؟

هل تريد أن تعرف مدى التِّيهِ الذي يعيش به شباب بني معروف ، والهموم التي يحملونها ؟

في قصة باسم زريفة إجابات عما سبق ؟

باسم فَرْدٌ من آلاف مثله ، يفكرون نفس تفكيره ويتوقون لما يتوق ، ويعانون من الفراغ الروحي القاتل ، ويتطلَّعون للتغيير ...

وهذه قصته :

يقول باسم :

إليكم قصة إسلامي ، وسبب تركي للعقيدة الدرزية !! وأسأل الله الهداية للجميع ، والثبات لإخواني المهتدين إلى الحق بفضل الله .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

كنت شاباً ضالاً في الخامسة والعشرين من العمر .. كأي شاب غير مسلم ، لا معنى لحياته ولا هدف ، ولا يعلم لماذا خلقه الله ، ولا يعرف ما هو حق الله عليه ، وكيف الطريق إلى الجنة ، وكل هذه الأمور...

فسبحان الله كيف يسوق الأحداث ، ويهيئ

الأسباب ... شاء الله أن أسافر من بلدي سوريا إلى بلد بعيد كل البعد عن الله أو حتى عن أي دين ، فأهل هذا البلد آخر همهم هو الدين والعبادة أو التقرب إلى الله ، وهذا البلد لا يدخله درزي إلا يضيع فيه ، ويجرب كل المحرمات وخاصة الزنى ، يعني باختصار هو بلد فتنة وغير مهيئ للهداية ؛ لكن الهادي هو الله سبحانه والقادر على كل شيء ، هذا البلد هو فنزويلا ، وأنا أساساً ولدت فيه بحكم أن أبي يسافر إليه ... لكن لم أعش فيه إلا أول عامين من عمري ، ثم سافرت مع أمي إلى سوريا ، وقد توفيت بعد شهر ونصف من وصولنا ... لأنشأ بعدها في بيت جدي في مدينة السويداء التي تقع في الجنوب السوري ، وأكبرُ ، ثم أدرس ، وهكذا...

شاء الله أن أعود إلى فنزويلا بعد أن تخرجت وأصبح عمري اثنتين وعشرين سنة ، ثم بعد فترة من عملي هناك وأنا ليس عندي همٌّ سوى جمع المال، شاء الله أن يضعفَ عملي واقتصاد البلد ونحو ذلك ، لينتج عن هذا فراغ في آخر كل يوم ، هذا الفراغ جعلني أفكر وأتفكر، ما هدف هذه الحياة ؟ ما هو المعتقد الصحيح ؟ ماهي عقيدتنا ؟ لماذا هي سرية ؟ كيف تأسست ؟ ما هو اعتقادنا بغيرنا واعتقاد الغير بنا ؟ ماهي معتقداتنا ؟ ... إلخ .

والذي جعل لي فراغًا أكبر هو أيضاً تعرضي لحادث سير أليم ، كان أليماً لدرجة أن من شاهد سيارتي لا يصدِّق أنِّي خرجت منها حيًّا ، الحمد لله على كل حال ، كان هذا الحادث مهمًّا وضروريا

ونقطة تحول في حياتي ، يقول الله : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ ، فنتيجة هذا الحادث هي أن أقعد في الفراش أسبوعا ؛ أفكر وأسال نفسي : ماذا لو أنا ميت الآن ؟ أين سأكون ؟ هل أنا في طريقٍ صحيح أم لا ؟ هل الله يحبني وراضٍ عني أم لا ؟ لماذا قُدِّر لي هذا الحادث وأخسر سيارتي ؟ ففي هذا الفراغ وبعد تفكُّر قررت أن أتعلم ديني وأعرفه ، بعد خمس وعشرين سنة من جهله ، فبدأت بالأقارب أسألهم ، لكن علمهم كعلمي لا يعلمون إلا القشور ، أما عن مشايخنا وكبرائنا فلا تستطيع الحصول على معلومة واحدة منهم إلا إذا تدينت مثلهم ، وكيف أتدين وأدخل عالمهم وأنا لا أعلمه وغير مقتنع به ، والحمد لله أنِّي

لم أفعل ؛ لأني علمت فيما بعد أن من شروط دخول الدين أن أشهد على نفسي بالميثاق الذي من خلاله أتبرأ من حولي وقوتي إلى حول وقوة الحاكم (الإله المزعوم) والعياذ بالله ، وأتبرأ من كل الأديان والشرائع السماوية والأنبياء ، بعمري لم أكن أتخيل أن عقيدتنا تنكر كل هذا وتشرك أحداً بالله ، خاصة أننا نسميه دين التوحيد واسمنا موحدون ، كنت أظن أن هذا التوحيد لله سبحانه ، لم أتخيل يوماً أن عقيدتنا وكتابنا (الحكمة) يدعو إلى توحيد غير الله..

لجأت إلى الإنترنت وبدأت أتابع مقاطع الدروز القصيرة لكن لا تتكلم هذه المقاطع عن جوهر العقيدة ، فقط تتكلم عن عاداتهم وتقاليدهم وعددهم ومكان انتشارهم ، كان بين المقاطع مقطعٌ

طوله خمسون دقيقة .. دائماً أتخطاه ، قلت لنفسي سأشاهده كله لعلِّي أعثر على شيء ، وأيضاً كباقي المقاطع لم أستفد شيئاً ، فنزلت إلى التعليقات ورأيت تعليقاً كان سبباً في إسلامي بفضل الله ، تعليقاً غيَّر حياتي وهزَّ كياني ، هذا التعليق من أحد المسلمين ؛ أسأل الله أن ألقاه في الجنة ، يقول في هذا التعليق : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ صدمني هذا التعليق !!! ما هذا التعليق ؟ هل هي آية ؟ هل هو كلام الله ؟ ولماذا الله يقول هذا !!! أم هو كلام افتراه هذا الشخص لغاية ما !!! عدت أتفكر لماذا يقول الله مثل هذا ؟ لماذا الإسلام ؟ هل سأسلم حقاً إن كان هذا الكلام كلام الله ؟ قلت لنفسي يجب أن

أرى مصحفاً وأتأكد من الآية ، ذهبت لأقرب جامع وهو الجامع الإبراهيمي في العاصمة الفنزويلية كاراكاس ، كان مسجداً جميلاً وكبيراً جداً ، وهو ثاني أكبر مسجد في الأمريكيتين ، يبعد عني ساعتين بالقطار ، لا أعلم متى يفتح ومواعيد الصلاة ، كان مغلقاً وهناك حارس فنزويلي طلبت منه الدخول ، قال لي : عد في الساعة كذا عند صلاة كذا ، قلت : لا أريد الصلاة أنا غير مسلم فقط أريد مصحفاً ، قال : إن غير المسلمين يأتون يوم كذا يتعلمون الإسلام واللغة العربية لمن لا يتكلمها ، لم أجادل كثيراً وعدت إلى بيتي ، حتى يوم الجمعة وبعد أيام من الصراع النفسي ، الحمد لله حصلت على مصحف أخيراً وعدت إلى بيتي وفتحت سورة

آل عمران الآية ٨٥ وقرأت الآية وتأكدت من وجودها في كتاب الله ، ولم أقرأ أي شيء آخر ، طبقت الكتاب ووضعته جانباً في مكان مرتفع ، لا أدري لماذا رفعته ، لكن كان عندي شعور أنه كتاب عظيم ويجب إكرامه، تفكرت لدقائق .. بدأت أكلم نفسي ! هذه هي الحقيقة وصلت إليها فماذا ستفعل؟ الله يقول لك باختصار لا يرضى غير الإسلام وأنت حر ولك حرية الاختيار ، طيب ماذا لو متُّ بعد دقائق على غير الإسلام ؟ أين سأكون ؟ فنطقتها أخيراً ، وها أنا أنطقها مجدداً أمامكم ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، كان هذا في الخامس والعشرين من العمر بتاريخ:١١/١/١٤٣٨هـ التاريخ الذي هداني الله فيه وخلقني من جديد ...

بعد الإسلام :

بعد نُطقها شعرت بسكينة وطمأنينة وراحة ، وانشرح صدري ودمعت عيني ، لم أكن أعلم لماذا ولم أشعر بهذا من قبل ، وسبحان الله بعد أيام قليلة أتفاجأ بآية تصف هذا الحدث وما حصل بالضبط فتقول : ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ فزاد تمسكي وإيماني بهذا الكتاب العظيم ...

بدأت دعوة أهلي وأقاربي الذين أحبهم وأنا لا أملك من العلم إلا هذه الآية ، أقول لهم الله يقول كذا فاستجيبوا، وأن ديننا أصلاً من صنع أيدينا، ليس لله علاقة به ولا بتأسيسه ولم يكلفنا باتِّباعه،

بغض النظر عن هذا الدين إن كان جيداً أم لا... فما كانت ردودهم إلا أنَّ هذا ليس كلام الله ، أو أنَّ القرآن محرَّف ، وهذا كلام المسلمين وما شابه ، عدت لنفسي أسألها : فعلاً لقد تسرعت بإسلامي !! لماذا لم يخطر لي أنه ليس كلام الله أو أنه محرّف وما شابه ؟؟ طبعاً هنا الشيطان يتكلم لست أنا، سبحان الله كيف يرتب الأمور ، عدت إلى الإنترنت مجدداً أكتب ما دليل صحة القرآن؟ أو ما دليل وجود الله؟ ونحو ذلك من الأسئلة التي ردَّ عليَّ بها بعض الأقارب من الجالية الدرزية هناك ... فأول مقطع يظهر لي هو محاضرة من ساعتين للشيخ الهندي ذاكر نايك حفظه الله ، وهي بعنوان هل القرآن كلام الله ، هذه المحاضرة لا يخرج منها أحد إلا وهو مؤمن أن

المتكلم في القرآن الكريم هو الله عز وجل، إلا إذا كان به خلل في عقله ، تكلم الشيخ عن كثير من الإعجاز في القرآن كالإعجاز العلمي مثلاً وغيره ، وكيف أن الله لم يخلق أدياناً حاشاه ، بل هو دينٌ واحد ، وكُتُبه رسالة واحدة لكن القرآن هو الكلمة الأخيرة ، ووضَّح الحكمة من كل هذا ، وأن أنبياء الله كلهم على دين واحد هو التوحيد والإسلام ولكن تختلف بينهم الشرائع ، ويستشهد من التوراة والإنجيل مما بشَّر به موسى وعيسى بنبوءة نبي آخر الزمان ، ووصفوه وأمروا باتِّباعه ... أنصحكم جداً بحضور هذه المحاضرة ، ومنذ اللحظة وأنا أتمنى أن أعمل مثله في الدعوة لشدة إعجابي به ، وأيضا أتمنى مَن يأتي اليوم ويسألني:

ما دليلك أن القرآن كلام الله، ونحو هذه الأسئلة...

وهذا رابط مختصر المحاضرة

لمن أراد الاستزادة والاستفادة :



موقف أهلي:

الكثير يسأل عن موقف أهلي من إسلامي :

في البداية كنت في فنزويلا مع أخي والجميع في سوريا فأخبرت أخي ثم هو أخبر أهلي ، استهزؤوا بالأمر بدايةً ، ثم بعد استقامتي بفضل الله أصبح الأمر أكثر جدية ، قالوا : هذا ولد طائش غداً يعود فنقنعه ، وفي ١٤٤٠ هـ وبعد سنتين من إسلامي ذهبت زيارةً إلى سوريا أدعوهم إلى الله وما علمت من الحق بفضله ، فتأكدوا أن الأمر جِدٌّ ولا يمكن أن أعود إلى الضلال أبداً ، ليس هذا فحسب بل وأريدهم أن يصبحوا مثلي ، فتركوني وشأني يائسين مني ولكن بشرطين : الأول ألا أدعو أحداً من القوم ، والثاني ألا أطلق لحيتي ، وافقت حينها

على أمل إسلامهم وكسب مودتهم وتأملت خيراً !!! ثم بعد فترة عدت للدعوة واللحية وكل ما أمرنا به الله ورسوله ، حصلت بعض المشكلات طبعاً ، فهم حسب رضى القوم عني !!! إن رضوا الناس رضوا معهم ، وإن استنكروا استنكروا معهم، لكن اليوم علاقتي بهم جيدة الحمد لله ، وأسلم بعضهم بفضل الله، أسأل الله أن يُسلم البقية وكل الدروز وأن يأتي الله بهم مسلمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه...

رسالة أوجهها لكل مسلم:

لا تحقر من المعروف شيئاً ، كل معروف تستطيع فعله افعله ، فذاك التعليق ، لم يقصد به صاحبه هدايتي ، ولم يتوقع أن يغير به شيئا ، لكن تسبب بإسلامي ، وإسلام كل من سيسلم على يدي ، وهو الآن لا يعلم كل هذا الذي حصل ، سيتفاجأ به يوم القيامة ، ويرى صحيفته امتلأت بإسلام فلان وتوبة فلان ، وفلان بنى مسجداً ، وهو في الحقيقة ماذا فعل؟؟ كتب تعليقاً على اليوتيوب ، فلا تحقر من المعروف شيئاً ، آية هنا ، أو حديث هناك قد يغير حياة الكثيرين بل قد يغير مجتمعا ...

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل
وإرسال قصص الهداية من
المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٦

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



قَصَصنا هذه أخذناها من ذوي صاحبنا
وبعض أصدقائه وأصحابه، ولم يكتبها
بقلمه كما هو معلن على غلاف السلسلة
والسبب أننا كتبناها بعد وفاته، وقد تحرّينا
الدقة في النقل، فنسأل الله تعالى
أن ينفع بها، وأن يرحم صاحبها، والحمد لله

قال رسول الله ﷺ : " خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فَقِهُوا " حديثٌ عظيمٌ جاء عن نبينا الكريم ﷺ ينطبق تمامًا على أبي سليمان عدنان النَّجم الذي كان له نصيب كبير من لقبه ..

فقد كان في جاهليته نجمًا في المصارعة ، وبطلا من أبطالها ، وكان بعد إسلامه نجم هداية ؛ اهتدى وتأثر على يديه الكثير ..

ولعلَّ من رحمة الله به أنِ ابتلاه بمرض حال بينه وبين عالَم المصارعة ؛ التي كان يُتوقَّعُ أن يصبح بطلا من أبطالها العالميين ، لما كان يملكه من بسطة في الجسمِ وقوة كبيرة ، ليُغيِّرَ الله مساره نحو طريق آخر؛ تُوِّج بالهداية للإسلام ، الذي ربما لم يهتدِ إليه ما لو كان قد تابع في عالَم المصارعة .

هذه القوة التي كان يملكها منذ شبابه لم يضعها في غير محلِّها ، ولم يكن يستخدمها في إيذاء الناس أو ظلمهم ، بل كان جامعًا معها أخلاقًا حسنة ، وصفات نبيلة ؛ أحبه بسببها كل من كان حوله ، حتى إنهم صاروا لا يصدُرون إلا عن رأيه فيما يَعْرِضُ لهم .

أما عاطفيا ؛ فقد أحب (ألماسة) والتي كان لها أيضا نصيب من اسمها ، ثم قدَّرَ الله له السفر إلى بلاد نجد ؛ بلاد التوحيد ، للعمل وطلب الرزق ، حيث وجد هناك بيئة خصبة ؛ شقَّ من خلالها بفضل الله تعالى طريقه نحو الخير والهداية .

بداية الهداية ...

كان هناك رجل صالح يمر بعدنان في كل يوم

وهو ذاهب إلى الصلاة ؛ ليجده في كل مرة جالسًا أمام العمارة التي كان يعمل بها غير آبهٍ بالصلاة ، وكان هذا الرجل كثيرًا ما يشاركه الجلوس على الأرض ليتجاذبا أطراف الحديث ، وكان في كل مرة يدعوه إلى الصلاة ظانًّا منه أنه مسلم مُفَرِّطٌ ، وفي كل مرة يتهرب عدنان من الجواب ويقول : إن شاء الله ، حتى جاء ذات يوم رجل كأنه يرقُبُ المشهد من بعيد ، ووجَّهَ سؤالا لعدنان بُنِيَ عليه نتائج عظيمة فيما بعد ، فقال : أتعرف من هذا الرجل ، الذي كثيرا ما يشاركك الجلوس على الأرض ؟

قال : أظنه من الخدم ، أو من رعاة الغنم ، فضحك الرجل وقال : بل هو رجل أنعم الله عليه بالمال الكثير ، فهو يملك هذه المنطقة كلها ؛

بما فيها من أراضٍ وعقارات ، وبما فيها الأرض التي أنت جالس عليها !

فذُهِلَ عدنان ، وقال سبحان الله ، وما يدفعه لمجالستي ؟!

فأجاب الرجل: هذا هو ديننا ؛ علَّمنا التواضع .

فزاد حبُّ عدنان لهذا الرجل وتقديره له ، وصارحه عند لقائه بالسبب الذي يمنعه من الذهاب إلى الصلاة ، وهو كونه من طائفة الدروز ، التي لا تؤمن بالصلاة ، ولا بأيِّ شعيرة من شعائر الإسلام ، فما كان من هذا الرجل إلا أن زادت رغبته بأن يصلي عدنان ؛ ليُكمل ما آتاه الله من خُلُق رفيع ، وأدب جم .

بعد الدعوات المتتابعة للصلاة خاطب عدنان

نفسه قائلا : وما يمنعني ويحول بيني وبين الصّلاة ؟

فقام وتوضأ ، واصطف بين المصلين ؛ يستغفر ويُسبِّحُ ، ويركع ، ويسجد ، فَلانَ قلبه لِذِكْرِ الله ، وانشرح صدره للإسلام .

بدأ النور يشرق في حياة عدنان بعد أول صلاة وَصَلَتْهُ بربه جلَّ وعلا ، حيث وجدَتْ أرضًا خِصبة في قلبه الذي نستطيع أن نقول أنه لم يكن فيه عبادة للحاكم بأمر الله الذي يعبده المتدينون من الدروز؛ لأنَّ المتدينين يُخفُون عادةً هذه العقيدة عن عوامِّهم .

أتاني هواهَا مِن قبلِ أن أعرفَ الهوى

فصادفَ قلبًا خاليًا فتَمَكَّنا

عندما تمكن حبُّ الله تعالى من قلب عدنان ؛ بدأ يزاحم ويُضَيِّق على حُبِّ مَن سواه ، ومِن

ضِمنهم ألماسة ؛ التي اختارت أن تبقى في موضع من قلبه ، وتمشي على طريقه ، بعد أن خَيَّرَها قائلا : أمَا والله إني كنت أحبك ، وإني قد أسلمتُ ، وحدَّ الله بيني وبينَكِ ... فما لبثت أن قاطعته قائلة : أنا على ما أنت عليه ، فما أنت بالذي يُفارَقُ .

رجع عدنان من السفر ، وتزوج ألماسة مُخفيا إسلامه ، فالجهر بالإسلام خطوة جريئة لها ما لها من عواقب وتداعيات ، ثم عاد إلى بلاد نجد ؛ ليبدأ بالخطوة الثانية بعد الإيمان والصلاة ؛ وهي تعلم دينه الجديد ، هذا الدين الذي هو منهج حياة ، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا وتناولها، فبدأ ينهل من تعاليم الإسلام ، والتي بدأت تظهر عليه ، ويصعب بعد اليوم إخفاؤها ، وكان كلما زاد

علمُهُ زاد حبه لدين الله .

ثم عاد مرة ثانية إلى مسقط رأسه في الشام ، عاد وهو مُطَبِّقٌ من ضمن ما طبَّقَ من تعاليم الإسلام سُنَّة اللحية كما أمره نبيه محمَّدٌ ﷺ ، وهنا بدأتِ المواجهة مع الذين يرفضون لحية المسلم ، ويقبلون بلحية مَن سواه من أتباع الدياناتِ ، ويرفضون حجاب المسلمة وينتقدونه ، و لا يوجِّهون أيَّ نقد لحجاب الدرزيَّة المتدينة بدينها ، أو الراهبة ، أو حتى اليهودية ، فالمعاداة عندهم هي لدين الله تعالى (الإسلام) الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

طلب عمه منه أن يحلق لحيته فرفض ، فتسلَّل

خِلسة إليه وهو نائم محاولا قصها فأيقظه الله فانتبه فلم يستطع قصها ؛ ليبدأ من حينها التصادم ، والعداء العلني من أهله .

طُرِدَ من البيت من قِبَلِ أبيه ، وما لبثتْ أمه أن أعادته لحبها إياه .

وشيئا فشيئا بدؤوا يتقبَّلون ما هو عليه مع إصراره وثباته ، وربما شَفَعَتْ له أخلاقه الحسنة ، التي لم تفارقه درزيا أو مسلما .

استقر أمر عدنان على الإسلام بفضل من الله تعالى ؛ ليبدأ حياة جديدة في ظلِّ عقيدة صحيحة ، وليدخل جنة من لم يدخلها في الدنيا لن يدخلها في الآخرة ؛ ألا وهي جنة الإيمان ، ولذة الطاعة للرحمن ، فحفظ القرآن ، وتعلَّمَ دين الله وتفقَّهَ فيه ،

ورُزِقَ من الأولاد خمسة ، ومن البنات أربعا ، كلهم رباهم على الإسلام ، وعبادة الواحد الأحد ربِّ الأنام .

لم يكتفِ رحمه الله تعالى بالخير لنفسه ؛ فعكف ينشر دين الله تعالى ، مستغلا كل فرصة تُتاحُ له ، فأسلمَ على يديه الكثير ، أما أهله فما فتئ يُنفقُ عليهم ، ويتألَّف قلوبهم ، ويعاملهم كما أمره الإسلام ، بالمعاملة الحسنة ، حتى بدأَتِ الآثار الطيبة تظهر بإسلام بعضهم ، ولله الحمد .

ختامُها مِسكٌ ..

صلى الظهر رحمه الله تعالى في اليوم الثامن من ذي الحِجَّة من عام ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين للهجرة ، ولم يتمكن من صلاة العصر ، فقد حان

الأجل ، وانقطع العمل ، وختم الله تعالى له حياته وهو على خير حال ؛ نحسبه كذلك ، وكان وقتها داخلا في عامه الثالث بعد الستين ، وفي يوم عَرَفَةَ صلَّتْ عليه جموع المصلين الصائمين في جامع الملك خالد في الرياض .

أبو سليمان عدنان النجم أبو درغم ؛ آتاه الله بسطة في العلم والجسم والعقل والمال ؛ فأدى زكاة هذه النِّعَم كلها ؛ إنفاقا وبذلا وتعليما ومساعدة ونصحا للناس ؛ فرحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل

وإرسال قصص الهداية من

المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com





سلسلة

من الدرزية إلى الإسلام

٧

قصص المهتدين الدروز بأقلامهم



بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، أما بعد :

فقد وُلدتُ لأسرة درزية ، ونشأت بين الدروز ، لكني كنت أحب الوضوء والصلاة من صغري ..

كبرتُ وبلغتُ مَبلغَ الشباب ، وبدأتُ أشعر أن هناك غلطًا ما في الدين الدرزي ، تزامنَ هذا مع رؤيتي للمسلمين ولصلاتهم وعباداتهم .. وكنت أتمنى أن أصلي ، ولكن ... لا أعرف .

مرت الأيام ، وقدَّر الله تعالى علينا بلاءً كانت عاقبتُه خيرًا لنا ، فقد ابتلانا الله تعالى بسحرٍ أتينا معه بِرُقَاةٍ من مدينة أخرى لِفكِّه ، وكان مع هؤلاء الذين أتينا بهم امرأة كبيرة ، وكنت أراها تصلي .. فانتهزت الفرصة وقلت لها : علميني كيف أتوضأ وأصلي ،

فكتبت لي الطريقة في دفتر ، وصرت بعدها أحاول تطبيق ما كتبت .

وبعد مدة أراد أخي أن يتعلم السحر ، وجلس يبحث عن كيفية تعلمه ، فقاده البحث للتعرف على حكم السحر في الإسلام ، وحكم صاحبه ، وأنَّ السحر من أكبر الآثام ، ثم علم أن الإسلام حق ، وأن النبي ﷺ حق ، وأن القرآن حق ، وأسلم ولله الحمد ؛ مع أنَّ صورة الإسلام كانت مشوهة عندنا، وخصوصا صورة نبينا محمد ﷺ ، ثم أتى عندي وأخبرني بكل ما حصل معه ، ففرحت ، وأسلمت ، ونطقت الشهادتين مباشرة ، لأني كنت مهيَّأً لهذا ، وهذه كانت البداية ..

وكأي مسلم جديد ؛ لم يكن إيماني قويا في البداية

ولم تكن عقيدتي صحيحة تماما كعقيدة النبي ﷺ وصحابته ، وأحيانا كنت أصلي ، وأحيانا أترك ، وهكذا ...

تابعت الدراسة حتى وصلت للمرحلة الجامعية وبدأتُ معها مرحلة جديدة متمثلة بجهاد الشبهات والشهوات ، والذي يعرفُ جامعاتنا يعرف مدى صعوبة محافظة الإنسان على دينه فيها ، وبما أن إيماني كان في ذاك الوقت ضعيفا ؛ فقد أصبحت أتأثر بما فيها من فِتَنٍ ، وأصبحت أُقصِّرُ في الصلاة .

وبما أن حب الإسلام ، وحب النبي عليه الصلاة والسلام مازالا في قلبي ، فقد عشت في تلك الفترة متناقضا ، قلبي يُذكِّرُني بمحبة الله تعالى ودينه ، وأفعالي الظاهرة فيها تقصير واضح ، فضاق

صدري ، وصرت أفكر بآخرتي ، وبعقاب الله تعالى للعاصين ، ومازلت أجاهد نفسي الأمارة بالسوء ، وألومها ، حتى عزمت على توبة نصوح ، أرجع معها إلى صلاتي ، وأترك معها ما تلبَّست به من معاصٍ ، فتركت المعاصي لله ، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه ، فعوضني الله تعالى بعد تركها بأن قوَّى إيماني ، وشرح صدري ، وبدأت أحفظ القرآن ، وأشعر بسعادة جنة الإيمان ، وحافظت من ذاك الوقت على صلاتي ، التي كانت دافعا لي على دوام التفكر في الجنة ، وبيوم القيامة ، وبالوقوف بين يدي الله تعالى ، وكانت صمام أمان لي من الانجراف مع المعاصي التي كنت أقع فيها ما بين الفينة والأخرى ، وكل بني آدم خطَّاء ..

نصيحة إلى شباب بني معروف ..

منذ طفولتنا ومشايخنا يحذروننا من الإسلام ، ومن نبي الإسلام ، وينقلون لنا كلاما باطلا مشوها؛ ليبعدونا عن دين الله ، ويطلقون علينا لقب الجهال ؛ ليشعرونا بأنهم فقط هم العلماء ، وأننا بغير عقل ، وعندما بحثنا عن الحق وجدنا أنه في وادٍ ، وهم في وادٍ ، وأنا أدعوكم لتبحثوا عن الحق بأنفسكم ، وبتجرد ، وتستهدوا الله تعالى الذي قال في الحديث القدسي : " يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم " . وأنتم عقلاء ، وأكثركم متعلمون، فلا تجعلوا غيركم يفكر عنكم ، ولا تصدقوا كل ما يُنقل لكم ، واسمعوا لهذه القصة التي تبين ما أريد أن أقوله لكم : جاء رجل

مرة في إلى مكة ، ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان هذا الرجل شريفا شاعرا لبيبا ، فقالوا له : (يريدون تحذيره من النبي ﷺ) إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنَّه ولا تسمعنّ منه شيئا .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا (أي : قطنا) خوفا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه .

قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة ، قال : فقمت منه قريبا ، فأبى الله إلا أن يُسمعني بعض قوله ، قال : فسمعت كلاما حسنا ، قال : فقلت في نفسي : واثُكْل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتَّبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله

إلا أن يُسمعني قولك ، فسمعته قولا حسنا ، فاعرض علي أمرك، قال : فعرض عليَّ رسول الله ﷺ الإسلام ، وتلا عليَّ القرآن ، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ، ولا أمرا أعدل منه .

قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

فهذا المنهج الذي اتَّخذه هذا الرجل هو منهج الأحرار الشجعان ، منهج مَن يطلب الحق ، و لا يجعل غيره يفكر عنه .

فحريٌّ بكم يا شباب بني معروف أن تتجردوا للحق ، ولا تقولوا كما قال الأولون : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ فقد ذم الله تعالى هؤلاء بسبب توارثهم عقيدة الآباء والأجداد بما فيها من أخطاء .

أسأل الله تعالى أن يهديكم للحق ، وأن يثبتنا على دينه ، والحمد لله رب العالمين .

للاستزادة حول العقيدة الدرزية



وللاستفسار والتواصل

وإرسال قصص الهداية من

المهتدين الدروز

IslamDruze@gmail.com



